

ألوهية الرُّوح القُدس



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال ٥: ١-٤؛ ١ كورنثوس ٢: ١٠ و ١١؛ إشعياء ٦٣: ١٠-١٤؛ تيطس ٣: ٤-٦؛ رومية ٨: ١١؛ ١ بطرس ١: ٢.

آية الحفظ: «نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ» (٢ كورنثوس ١٣: ١٤).

إن ألوهية الآب مسلم بها في كل أجزاء الكتاب المقدس طويلاً وعرضاً بسهولة. ونجد هذه الحقيقة معبر عنها في كلا العهدين القديم والجديد. إنها من أهم وأعظم الحقائق الكثيرة المعلنة في الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله. وتؤكد أيضاً ألوهية يسوع المسيح في أماكن عدة في الكلمة المقدسة وخاصة، بالطبع، في العهد الجديد، في الأناجيل الأربعة والرسائل أيضاً.

ولكن ألوهية الرُّوح القُدس تُعلّم بطرق أكثر غموضاً وتعبيرات عويصة مبهمة. ويمكن استنباطها من عبارات كتابية بطريقة غير مباشرة. وهنا يلزمنا أن نقارن النصوص الكتابية ببعضها البعض حتى نستطيع أن ندرس بدقة ما يعلنه الله في كلمته المقدسة عن الرُّوح القُدس. بفعلنا ذلك لا ينبغي أن نؤكد بطريقة لا تقل عمّا تدونه الكلمة المقدسة. ولا يجب أن نزيد على ما هو مكتوب (١ كورنثوس ٤: ٦). إن هذا الموضوع يتطلب روحاً متواضعاً قابلاً للتعلّم. فلا يجب أن يقودنا مفهومنا البشري عن كنه الله إلى كيفية فهم الرُّوح القُدس. فبدلاً من ذلك، يجب أن نقبل ونؤيد ما يسطره كلام الله المقدس مهما صعبت علينا المفاهيم حتى نستوعبها تماماً.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق

٢١ كانون الثاني (يناير).

الرُّوحُ القُدُسُ والله

الكتاب المُقَدَّس لا يعرض وصفاً منتظماً عن ألوهية الرُّوحِ القُدُسِ. ونجد بدلاً من ذلك آثاراً وإشارات هامة تدلُّ على أن كتبة الأسفار المقدَّسة قد اعتبروا الرُّوحِ القُدُسِ معادلاً لله. هناك العديد من العبارات الكتابية ترجع بعض الأعمال إلى الله وكذلك إلى الرُّوحِ القُدُسِ.

اقرأ سفر الأعمال ٥: ١ - ٤. ماذا يمكننا أن نعرف عن الله والرُّوحِ القُدُسِ من كلام الرسول بطرس إلى حنايا؟

لو لم يكن الرُّوحُ القُدُسُ كالله، لكان بطرس هنا ينطق بكلام بغاية الإهمال وبطريقة خطيرة ومضللة. فإنَّ الطبيعة الإلهية للرُّوحِ القُدُسِ تتجلى من خلال حقيقة أن الرسول بطرس يضع الذات الإلهية والرُّوحِ القُدُسِ على مستوى واحد. يتحدث بطرس إلى حنايا في العدد الثالث قائلاً: لماذا كذبت على الرُّوحِ القُدُسِ ويواصل قوله في الآية الرابعة: «أَنْتِ لَمْ تَكْذِبِ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ.» إنَّ بطرس الرسول يعادل بوضوح الله بالرُّوحِ القُدُسِ. فلقد أشار بطرس إلى أن حنايا لم يقتصر كذبه على الرسل بل كذب على الله ذاته. فالكذب على الرُّوحِ القُدُسِ هو كذب على الله. الرُّوحُ القُدُسُ هو الله، تتضح هذه النقطة تماماً بهذه الكيفية. فلماذا كان هذا العقاب الصارم لما فعله حنايا وسفيرة؟

يجب أن نتذكَّر بأنَّ المؤمنين في الكنيسة الأولى، الوارد ذكرهم في سفر أعمال الرسل، كانوا قلباً واحداً ونفساً واحدة (انظر أعمال ٤: ٣٢). هذا الاتحاد كان نتاج عمل الرُّوحِ القُدُسِ، وهذا هو السبب في أنَّهم تقاسموا طواعيةً وبكامل حريتهم كل ما كانوا يمتلكونه. الكذب بالنسبة للمشاركة معناه التناكُر للوحدَة وتكذيب الروح الذي أسس هذه الوحدَة وجعلها ممكنة.

هذا هو السبب في أنَّ كذب حنايا وسفيرة زوجته قد زوَّر العمل الإلهي وحضور الرُّوحِ القُدُسِ وسط جماعة المؤمنين في الكنيسة الأولى. إنَّ صفة عدم الأمانة نحو الله، كتلك التي لحنايا وسفيرة، هي صفة مدمِّرة وتعرقل دور الرُّوحِ القُدُسِ في أن يعمل بفاعلية في حياة المؤمنين. يودُّ الله أن نقدِّم له خدمةً كاملة غير منقسمة أو منقوصة. ولأنَّ جماعة المؤمنين الحديثة آتتْ كانت في منعطف خطر، استعمل الله وسائل ذات نتائج خطيرة ليتمكن هذه الكنيسة الوليدة من العمل في وحدَة وإخلاص لبعضهم البعض وليكونوا راغبين في قيادة الرُّوحِ القُدُسِ.

فكّر في كيف كان من السهل على حنانيا وسفيرة أن يبرّرا خطيتهما. أليس حقاً أننا قد بعنا أرضنا وأعطينا بعضاً من ثمنها للكنيسة؟ ما هو الجرم في الاحتفاظ ببعض ثمنها لأنفسنا؟ إلى ماذا تنبّهنا هذه القصة حتى نكون حريصين عندما نحاول تبرير تصرفاتنا؟

١٦ كانون الثاني (يناير)

الاثني

السجاياء الإلهية الحسنى للروح القدس

في فقرات كتابية كثيرة يوصف الروح القدس بصفات وسجاياء إلهية.

ما هي بعض الصفات والأنشطة المدونة للروح القدس في المراجع الكتابية الآتية؛ الصفات والأنشطة التي بخلاف ذلك لا تُنسب إلا للذات الإلهية فقط؟

١. ١ كورنثوس ٢: ١٠ ، ١١ ؛ قارن مع إشعياء ٤٠: ١٣ ، ١٤

٢. مزمو ١٣٩: ٧

٣. عبرانيين ٩: ١٤ ؛ قارن مع ١ تيموثاوس ٦: ١٦

٤. لوقا ١: ٣٥ ؛ رومية ١٥: ١٩ ؛ قارن مع مزمو ١٠٤: ٣٠

في اختباره لحكمة الله، يحاور بولس الرسول قائلاً بأنّ الروح القدس هو الذي يعلن هذه الحكمة لنا ويجعلها معروفة عندنا. وكان المبدأ الذي يطبقه بولس الرسول بهذا الصدد هو أن فقط ذلك الذي يعادل الله يقدر أن يسبر غور الله ويعرف مكنوناته. (١ كورنثوس ٢: ١٠ ، ١١). لا يوجد أحد يعرف الله كما يعرفه الروح القدس، لأنّه يعرف الله من العمق. وهو يعرف بطريقة أعمق ممّا يعرفه أحد من الخارج. فالروح القدس بحق كلّ المعرفة.

إنّ حضور الروح القدس هو حضور الله. فإذا كنت لا أستطيع أن أهرب إلى مكان لا يتواجد فيه الروح القدس، إذن هو موجود في كلّ مكان. قارن مع (مزمو ١٣٩: ٧). ويقال أنّ الروح القدس أزلي (عبرانيين ٩: ١٤). فكم شخص أزلي يوجد؟ الله وحده أزلي (١ تيموثاوس ٦: ١٦). فلو دُعي الروح القدس أزلياً، فلا بدّ أن يكون هو الله.

الروح القدس هو أيضاً كلّ القدرة أي يقدر على كل شيء. في لوقا ١: ٣٥ العبارتان «الروح القدس» و «قوّة العليّ» مترادفتان تركيباً. وهنا يشيران إلى معجزة من طراز فريد، حبل السيدة العذراء. وفي رومية ١٥: ١٩، يقرّ الرسول بولس بأن هذه الكرازة قد

أُنجزت «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ.» فحقيقة يستطيع الرُّوحُ القُدُّسُ أن يصنع المعجزات الإلهية.

ويقول الربُّ يسوع أيضاً بأن التجديف على الرُّوحِ القُدُّسِ لن يُغتفر (متى ١٢: ٣١ ، ٣٢؛ مرقس ٣: ٢٨ ، ٢٩). هذا الأمر يصعب إدراكه ما لم يكن الرُّوحُ القُدُّسُ إلهاً قديراً. ولكن ربما يكون تغيير القلب والعقل هو أهم أعمال الرُّوحِ القُدُّسِ. إنَّ الروح القدس هو الذي يجري عمل الولادة الجديدة الروحية (يوحنا ٣: ٥ - ٨). فإنَّ عنده المقدرة أن يعمل أمراً عظيماً لا يقدر أن يقوم به إلا الله وحده.

١٧ كانون الثاني (يناير)

الثلاثاء

دلائل كتابية

توجد مراجع متنوعة تشير إلى الرُّوحِ القُدُّسِ في الكتاب المُقَدَّسِ تتبادل وتتناوب مع مراجع تشير إلى الله.

اقرأ إشعياء ٦٣: ١٠ - ١٤ وقارنها مع سفر العدد ٣٢: ١٢ . إلى مَنْ يشير كاتبها في هذه الفقرات؟ وماذا يخبرنا ذلك عن ألوهية الرُّوحِ القُدُّسِ؟

في إشعياء ٦٣: ١٠ ، تذرَّم الشعب وأحزَّنوا الرُّوحِ القُدُّسِ. ومهما يكن من أمر، فالنصُّ المرادف، كما يظهر في سفر العدد ١٤: ١١، يدوِّنه قول الرب لموسى «حَتَّى مَتَى يُهَيِّنُنِي هَذَا الشَّعْبُ؟» وفي سفر التثنية ٣٢: ١٢، نُحاط علماً بأنَّ «الرَّبُّ وَحَدَهُ اقْتَادَهُ وَكَيْسَ مَعَهُ إِلَهُ أَجْتَبِيَّ». من الواضح أنَّ كتبة كلمة الله قد رأوا الله والرُّوحِ القُدُّسِ معاً على منصَّة واحدة.

في ٢ صموئيل ٢٣: ٢ نقرأ النصَّ «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي»، بينما يقول المرادف في الآية الثالثة: «قَالَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ إِلَيَّ». مرَّة ثانية نجد أنَّ العبارتين المترادفتين تُختمان بأنَّ الرُّوحِ القُدُّسِ يُعتبر مساوياً لله.

قارن ١ كورنثوس ٣: ١٦ ، ١٧ مع ١ كورنثوس ٦: ١٩ ، ٢٠ وقارن ١ كورنثوس ١٢: ١١ مع ١ كورنثوس ١٢: ٢٨. كيف تستعمل المراجع التي تشير للروح القدس بالتبادل مع المراجع التي تشير للربِّ الإله؟ ماذا يُنسب إلى الله والرُّوحِ القُدُّسِ في ذات الوقت؟

في ١ كورنثوس ٣: ١٦ ، ١٧ يستخدم الرسول بولس لغة مشابهة للتي في ١ كورنثوس ٦: ١٩ ، ٢٠ ، فبالنسبة للرسول بولس، أن تمتلئ بالرُّوحِ القُدُّسِ معناه أن يسكنك الله. ومساواة

التعبير «هيكل الله» بـ «معبد الرُّوح القُدُس» يشير بولس إلى أنّ الرُّوح القُدُس هو الله. في ١ كورنثوس ١٢: ١١، يكتب الرسول بولس بأنّ الرُّوح القُدُس هو مَنْ يُقسّم المواهب الروحية للأعضاء المؤمنين وبعد بضع آيات نقرأ أنّ الله هو الذي يوزّع المواهب الروحية. فالرسالة المتضمنة واضحة: فالرُّوح القُدُس يقوم بنفس النشاط كالله تماماً، وهو دليل قويّ بأنّ الرُّوح القُدُس هو معادل لله.

اقرأ سفر العدد ١٤: ١١ مرّةً ثانية. بأية كيفية يمكن أن ينطبق هذا القول علينا اليوم؟ فكّر في الطرق العجيبة التي عمل بها الله في كنيستنا. فكّر في جميع الأسباب والدواعي التي أعطانا إياها لكي نؤمن. كيف نتأكد بأننا لا نرتكب اليوم الأخطاء التي ارتكبتها شعب الله قديماً من آلاف السنين؟

١٨ كانون الثاني (يناير)

الأربعاء

العمل الربّاني للروح القدس

يقوم الرُّوح القُدُس بإجراء أعمال معيّنة، التي ينسبها الكتاب المُقدَّس إلى الله وحده، فهو نشط في العمل الربّاني الخلاق، وهو نشيط بنفس القدر في تجديد الله للنفس وخلقها من جديد بلا خطيّة.

اقرأ تيطس ٣: ٤ - ٦ كيف يصف بولس الرسول اشتراك الرُّوح القُدُس في عملية الخليقة الجديدة؟

يأتي ذكر الرُّوح القُدُس جنباً إلى جنب مع «الله مخلصنا» (تيطس ٣: ٤) في محتوى غسل التجديد (المعمودية) وتجديدنا الروحي (تيطس ٣: ٥). فهو العامل في ولادتنا الجديدة. وهو يجدّد قلوبنا. ويوقظ فينا الرغبة للافتداء بيسوع المسيح واتباعه. هو روح الحياة (رومية ٨: ٢) وهو مَنْ يقُدُس الخطاة ويغيّر أخلاقهم. وهو يساعدنا على طاعة يسوع المسيح مخلصنا. فقط إله سماوي يقدر أن يؤدي هذه الأعمال العجيبة الرائعة.

قارن بين إشعياء ٦: ٨ - ١٠، أعمال ٢٨: ٢٥ - ٢٧. مَنْ ينسب مدوّنو الكتاب المقدّس هذا النصّ الإلهي؟

توجد عدة فقرات كتابيّة التي فيها، من ناحية، يُدوّن بأن الله يتكلّم، وتوجد فقرات

أخرى يُدَوَّنُ فيها كِتَاب آخرون بأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هو المتكلِّم. إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هو الذي أوحى بالكلمة المقدَّسة لنا (بطرس الثانية ١: ٢١)، ويُدَّكَرُ في موضعٍ آخر أن «كُلُّ الكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللهِ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). وهنا نجد أن تسليم الكلمة المقدَّسة هو عمل آخر من أعمال الرُّوح القُدُس وهو عمل إلهي.

ماذا تعلِّمنا الآية في رومية ٨: ١١ بخصوص ألوهية الرُّوح القُدُس؟

يَدُون الكتاب المقدَّس بأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ أقام يسوع من بين الأموات وهو سوف يقيمنا نحن أيضاً. الله فقط لديه القدرة لإقامة الموتى من القبور. من ثمَّ يكون الرُّوح القُدُس هو الله بلا مرء.

ما التغييرات التي بمقدورك إجراؤها لتجعلك تتقبَّل قيادة الرُّوح القُدُس؟ بما معناه، ماهي الممارسات التي يمكن أن تعوقك عن رؤية قيادته بجلاء في حياتك؟ أي، ما هي الممارسات التي يجب أن تتخلَّى عنها في حياتك لتتمكَّن من تأمين قيادته لك؟

١٩ كانون الثاني (يناير)

الخميس

أهمية ألوهية الرُّوح القُدُس

ما الذي يُفقد إذا لم يكن الرُّوح القُدُس إلهاً؟ لو لم يكن الرُّوح القُدُس الله تماماً، لكانت مُقدَّرات خطوات الخلاص والعبادة في خطر. فالكتاب المقدَّس يخبرنا بأنَّ الرُّوح القُدُس يجدد المؤمنين. يسكن فيهم ويملأهم. إنَّه يُجدد أفكارنا ويغيِّر أخلاقنا. وله القدرة أن يقيم من الموت. ويجعل تابعي يسوع قديسين. فلو لم يكن الرُّوح القُدُس هو الله، فكيف نتأكد بأنَّه يستطيع أن يقوم بكلِّ هذه المهام بطريقة ترضى الله؟

اقرأ ١ بطرس ١: ٢، ٢ كورنثوس ١٣: ١٤؛ ومتى ٢٨: ١٨، ١٩. حيث أنَّ الرُّوح القُدُس يُدَّكَرُ جنباً إلى جنب مع الله الأب والابن يسوع المسيح - في المعمودية ومنح البركة، فما هو موضع الرُّوح القُدُس فيما يتعلق بتوقيرنا وعبادتنا لله؟

إنَّ ألوهية الرُّوح القُدُس تساعدنا في التعامل معه بطريقة لائقة تكرمه وتقبله مُكرماً في مكانه اللائق بجلاله. فإنَّ حياتنا الروحية تستند إلى كونه الله. إنَّ كنيسة العهد الجديد

تضع، بلا تردّد، أقنوم الرُّوح القُدُس جنباً إلى جنب مع الأقنومين الآخرين للألوهية. ويحتلّ الرُّوح القُدُس نفس رتبة ودرجة الآب والابن في فريضة المعمودية. وللمعمودية مغزى روحي عميق، فهي فريضة عبادة جليلة. وما يُمارس في فريضة المعمودية، يُمارس أيضاً في الختام الرسوليّ. إنّها ابتهاج تعبدي حيث يمجّد فيه الرُّوح القُدُس تماماً كالآب والابن. فالثلاثة أقانيم يذكرون معا كوحدة واحدة مؤكّدة.

يتأكد موقع الرُّوح القُدُس كأقنوم جدير بالعبادة في العهد الجديد، ليس فقط في المعمودية وفي ختام الاجتماع الرسولي، ولكن من خلال المطلب الدائم المتعلق باعتمادنا عليه في حياتنا الروحية ووجوب طاعته بوصفه معلّمنا السماوي ومقدّسنا. هل يهمّ كون الرُّوح القُدُس هو الله؟ نعم بكل تأكيد. فلو كنا نعرف من هو حقيقةً، ونتحقّق ونعترف بألوهيته، فسوف نحترم عمله ونقدّس ربوبيته ونعتمد عليه في نموّنا الذاتي وتكريسنا.

فكّر فيما يعني أن الرُّوح القُدُس، الله ذاته، يعمل في حياتك. ما أعظم الوعود المُشار إليها هنا إذ نتحقّق بأن الله هو الذي يعمل فينا وبغيرنا إلى الكيفية التي نرضيه. فلماذا تُعتبر هذه الاختبارات منهضةً إيانا ومثبتهً للحق؟

٢٠ كانون الثاني (يناير)

الجمعة

لمزيد من الدرس

كما رأينا من درس هذا الأسبوع، فإنّ دليل ألوهية الرُّوح القُدُس مقنع تماماً. الرُّوح القُدُس هو الله. ولكن تذكر: بالتفكير في الرُّوح القُدُس نحن نتعامل مع سرّ إلهي. ومرة أخرى نعيد التأكيد على هذه النقطة: إنه بالقدر الذي نعجز فيه عن فهم كنه الله وطبيعته بشكل تام، فإننا يجب أن نقاوم التزوُّط في جعل مفهومنا البشري يكون هو المقياس لما ينبغي أن يكونه الله. فإنّ الحقّ يتعدّى الفهم والإدراك البشريين بدرجة كبيرة، وبخاصة عندما يتعامل هذا الحقّ مع طبيعة الله ذاته.

وفي نفس الوقت، الإيمان بألوهية الرُّوح القُدُس يعني أكثر من مجرد قبول التعليم المختصّ بالأقانيم الثلاثة. إنّهُ يتضمّن الاعتماد على والثقة في عمل الله الخلاصي كما طلبه الآب ونقّذه الابن بقوة الرُّوح القُدُس. «ولكنه ليس أمراً جوهرياً بالنسبة لنا أن نحدد ما هو الروح القدس بالضبط... إن طبيعة الروح القدس هي سر. فليس في مقدور الناس أن يوضحوها لأن الرب لم يعلنها لهم. والناس ذوو الآراء الخيالية قد يقتبسون بعض الفصول الكتابية ويقيمون عليها بناء بشرياً، ولكن اعتناق هذه الآراء لا يقوي الكنيسة. ففيما يختص بمثل هذه الأسرار التي هي أعمق من أن يسبر غورها الإدراك

البشري، يكون السكوت من ذهب» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٦ و ٣٧).

أسئلة للنقاش

١. لقد كتب مرةً الفيلسوف النمساوي لوديغ وتجنستين عبارةً تقول: «ما نعجز عن التحدّث فيه، يجب أن نخلي سبيله في صمت.» ومع أنّ مضمون كلامه كان يختلف كليّةً عما كتبه روح النبوة سالفاً، فإن المبدأ واحد. بمعنى، لماذا يفصّل الصمت حيال الأمور التي لم تُعلن لنا بواسطة الوحي الإلهي فيما يخصّ الله والحقّ الروحي عموماً؟

٢. أحياناً يكون من النافع أن نتعرّض لمفهوم لاهوتي ما بأن نسأل: «كم تكون الخسارة لو أنّ الفرض كان خاطئاً؟ مثلاً: «ما هي الخسارة لو تبرهن أنّ المسيح ليس إلهاً؟» وفيما يتعلق بالروح القدس، أمعن في هذا السؤال القائل «ماذا سيفقد لو لم يكن الرُّوح القدس إلهاً كاملاً؟»

٣. ماذا يقول الاقتباس التالي لنا عملياً؟ «إن الرُّوح القدس، الذي يملأنا ليس تأثيراً غامضاً أو قوةً وهميّة. إنّه أقنوم سماوي يجب أن يُقبل بتواضع عظيم، ووقار وطاعة تامين. فليس الأمر هو كم تمتلك من الروح القدس بل كم يمتلك هو منّا. وينبغي أن يملك الروح القدس على كل ما فينا.» (لي- روي إدوين فرووم، من كتاب «مجيء المعزّي» صفحة ١٥٩).